QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 03 Issue No: 01 (2026)

منهج بنت الشاطئ في توظيف المصادر الإسلامية والتاريخية في كتاب تراجم سيدات بيت النبوة: دراسة تحليلية

The Methodology of Bint al-Shāṭiʾ in the Utilization of Islamic and Historical Sources in *Tarājim Sayyidāt Bayt al-Nubuwwah*: An Analytical Study

Khulood Mukhtar
PhD Scholar, Department of Seerah & Islamic History, Faculty of Usuluddin, International Islamic University Islamabad،Islamic studies teacher Pakistan international school (English section) Jeddah, Saudi Arabia
Khalood.phds458@iiu.edu.pk
Dr. Yousaf Muhammad Tahir
Assistant Professor , Department of Seerah & Islamic History, Faculty of Usuluddin, International Islamic University Islamabad
Yousif.tahir@iiu.edu.pk

Abstract

This study aims to investigate the methodological approach of Dr. Aisha Abd al-Rahman (Bint al-Shatiʾ) in employing the sources of Prophetic biography (Sīrah) in her renowned work *Tarājim Sayyidāt Bayt al-Nubuwwah*. The research explores the scholarly foundations upon which she constructed her historical narratives and analyzes the manner in which she integrated classical Islamic sources with historical and literary analysis. Her work represents one of the most significant contemporary contributions to the study of the women of the Prophet's household, combining authenticity, critical analysis, and literary elegance.The significance of this study lies in highlighting Bint al-Shatiʾ's methodology in utilizing the Qur'an, the Prophetic Sunnah, classical Sīrah literature, Qur'anic exegesis, historical chronicles, biographical dictionaries, genealogical works, geographical sources, and other auxiliary references. It further examines her critical treatment of historical reports, her preference for authentic narrations, and her objective engagement with modern and Orientalist scholarship.The study adopts a descriptive-analytical methodology based on the close examination of the texts contained in *Tarājim Sayyidāt Bayt al-Nubuwwah*, together with an analytical evaluation of the author's methodological principles.The article is organized into three main sections. The first introduces the life, academic career, and scholarly contributions of Dr. Aisha Abd al-Rahman (Bint al-Shatiʾ). The second examines her reliance on primary Islamic sources, particularly the Qur'an, the Prophetic Sunnah, Sīrah literature, and Qur'anic exegesis. The third analyzes her use of supplementary historical, literary, genealogical, geographical, biographical, and Orientalist sources in reconstructing the historical narrative. The study concludes that Bint al-Shāṭiʾ developed a distinctive methodology in employing Islamic and historical sources, characterized by a clear hierarchy of sources, giving primary importance to the Qur'an and authentic Prophetic Sunnah, while benefiting from classical Sīrah, historical, biographical, genealogical, geographical, literary, and exegetical works. The analysis further demonstrates that she did not merely compile historical reports, but employed comparison, documentation, critical evaluation, and contextual interpretation in dealing with different narratives. Her methodology also reveals an integration of historical reconstruction with literary and analytical interpretation, enabling her to present the biographies of the women of the Prophet's household within a coherent historical and intellectual framework. These findings demonstrate that *Tarājim Sayyidāt Bayt al-Nubuwwah* represents a significant contemporary contribution to Sīrah studies and provides a valuable methodological model for the critical study of Prophetic historical sources.

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 03 Issue No: 01 (2026)

المدخل:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.تُعد السيرة النبوية من أشرف ميادين الدراسات الإسلامية، لما تمثله من المصدر العملي لفهم رسالة الإسلام، واستيعاب شخصية النبي صلى الله عليه وسلم، واستلهام القيم الحضارية والإنسانية التي قامت عليها الأمة الإسلامية. وقد أولى العلماء والمؤرخون والمحدثون عناية كبيرة بتدوين أحداث السيرة، معتمدين في ذلك على القرآن الكريم، والسنة النبوية، وكتب المغازي، والتاريخ، والتراجم، وغيرها من المصادر التي أسهمت في حفظ الوقائع وتمحيص الروايات.

وفي العصر الحديث برزت الدكتورة **عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)** بوصفها واحدةً من أبرز الباحثات اللاتي قدمن إسهامًا علميًا متميزًا في الدراسات القرآنية والسِّيرية، إذ استطاعت أن توظف أدوات البحث التاريخي والتحليل الأدبي في دراسة السيرة النبوية، وأن تقدم رؤية علمية تجمع بين أصالة المصادر الإسلامية ومتطلبات البحث الأكاديمي الحديث. ويُعد كتابها **تراجم سيدات بيت النبوة** من أهم مؤلفاتها السِّيرية، حيث تناولت فيه سير أمهات المؤمنين وبنات النبي صلى الله عليه وسلم وسيدات أهل بيته، معتمدةً على منهج علمي يقوم على التحقيق، والموازنة بين الروايات، وتحليل النصوص، والاستفادة من مختلف المصادر الإسلامية والتاريخية واللغوية.

وتبرز أهمية هذا البحث في الكشف عن منهج بنت الشاطئ في توظيف هذه المصادر، وبيان الأسس العلمية التي اعتمدتها في بناء الرواية السِّيرية، وكيفية تعاملها مع النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية، وكتب السيرة، والتفسير، والأنساب، والبلدان، والتراجم، والتاريخ، والأدب، والكتابات الاستشراقية، بما يعكس منهجًا علميًا متكاملًا يجمع بين التوثيق والتحليل والنقد.

إشكالية البحث

تتمثل إشكالية هذا البحث في أن الدراسات التي تناولت كتاب «تراجم سيدات بيت النبوة» ركزت في جانب كبير منها على موضوعاته السِّيرية والأدبية وما تضمنه من تراجم، في حين لم تحظَ منهجية بنت الشاطئ في توظيف المصادر الإسلامية والتاريخية ونقد الروايات والموازنة بينها بدراسة تحليلية مستقلة تكشف آليات تعاملها مع هذه المصادر ومراتب اعتمادها عليها. ومن هنا يسعى هذا البحث إلى الكشف عن الأسس المنهجية التي قامت عليها معالجة بنت الشاطئ للمادة السِّيرية، وتحليل طريقة توظيفها للمصادر الأصلية والمساندة، وبيان مدى حضور التوثيق والنقد والموازنة والتحليل في بناء الرواية التاريخية، وصولًا إلى تقويم القيمة العلمية لمنهجها في ضوء الدراسات السِّيرية المعاصرة.

أسئلة البحث

1. ما الأسس المنهجية التي اعتمدت عليها بنت الشاطئ في توظيف المصادر السِّيرية والتاريخية في كتاب «تراجم سيدات بيت النبوة»؟
2. ما مراتب المصادر الإسلامية التي اعتمدت عليها بنت الشاطئ، وكيف وظفت القرآن الكريم والسنة النبوية وكتب السيرة والتفسير في بناء الرواية السِّيرية؟
3. كيف تعاملت بنت الشاطئ مع الروايات التاريخية المختلفة من حيث التوثيق، والنقد، والموازنة، والترجيح؟
4. ما مدى إسهام المصادر التاريخية واللغوية والجغرافية والأنساب والتراجم والأدب في تشكيل رؤيتها للسيرة النبوية؟

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 03 Issue No: 01 (2026)

5. ما أبرز الخصائص المنهجية التي تميز منهج بنت الشاطئ في توظيف المصادر، وما القيمة العلمية التي يمكن أن يضيفها هذا المنهج إلى الدراسات السِّيَرية المعاصرة؟

يهدف هذا البحث إلى:

1. الكشف عن الأسس المنهجية التي اعتمدت عليها بنت الشاطئ في توظيف المصادر السِّيَرية والتاريخية في كتاب **تراجم سيدات بيت النبوة**
2. تحديد مراتب المصادر الإسلامية التي اعتمدت عليها، وبيان كيفية توظيفها للقرآن الكريم والسنة النبوية وكتب السيرة والتفسير في بناء الرواية السِّيَرية.
3. تحليل منهجها في التعامل مع الروايات التاريخية من خلال التوثيق، والنقد، والموازنة، والترجيح بين الأخبار.
4. بيان دور المصادر التاريخية واللغوية والجغرافية وكتب الأنساب والتراجم والأدب في تشكيل رؤيتها للأحداث والشخصيات السِّيَرية.
5. استخلاص أبرز الخصائص المنهجية التي تميز تجربة بنت الشاطئ في توظيف المصادر، وتقويم قيمتها العلمية وإمكان الإفادة منها في الدراسات السِّيَرية المعاصرة.

أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول منهجية واحدة من أبرز الباحثات المعاصرات في مجال السيرة النبوية، وهي الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، من خلال دراسة كتابها **«تراجم سيدات بيت النبوة»** دراسةً تحليلية تركز على كيفية توظيف المصادر وبناء الرواية السِّيَرية. وتتمثل أهمية البحث في الكشف عن مراتب المصادر التي اعتمدت عليها بنت الشاطئ، وبيان آليات تعاملها مع الروايات من حيث التوثيق والنقد والموازنة والترجيح، فضلًا عن إبراز دور المصادر التاريخية واللغوية والجغرافية والأدبية والمساندة في تشكيل رؤيتها للأحداث والشخصيات. كما يسهم البحث في تقديم قراءة منهجية لتجربتها العلمية، وتقويم قيمتها في الدراسات السِّيَرية المعاصرة، وفتح المجال أمام دراسات أخرى تتناول مناهج الباحثين المعاصرين في التعامل مع مصادر السيرة النبوية.

منهج البحث

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال استقراء النصوص الواردة في كتاب «تراجم سيدات بيت النبوة»، ورصد المصادر التي اعتمدت عليها بنت الشاطئ في بناء مادتها السِّيَرية، ثم تصنيفها إلى مصادر أصلية ومصادر مساندة، وتحليل طريقة توظيفها لكل نوع منها.

كما استفاد البحث من المنهج النقدي في دراسة تعامل بنت الشاطئ مع الروايات والأخبار التاريخية، وذلك من خلال تتبع أساليبها في التوثيق، والموازنة بين الروايات، والترجيح بينها، والكشف عن مدى اعتمادها على السياق التاريخي والقرائن المختلفة في تفسير الأخبار. وقد جرى تحليل نماذج مختارة من كتاب «تراجم سيدات بيت النبوة»؛ للكشف بصورة تطبيقية عن آليات توظيف المصادر، وعدم الاكتفاء بمجرد حصر المصادر أو ذكر أسمائها. كما تم الرجوع إلى أصول المصادر التي أحالت إليها بنت الشاطئ – قدر الإمكان – للتحقق من طبيعة الإفادة منها، ومقارنة طريقة عرضها للمادة بما ورد في المصادر الأصلية.

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 03 Issue No: 01 (2026)

وبذلك يجمع البحث بين الوصف والاستقراء والتحليل والنقد والمقارنة؛ للوصول إلى تصور متكامل عن منهج بنت الشاطئ في توظيف المصادر الإسلامية والتاريخية، وتقويم مدى إسهام هذا المنهج في بناء الرواية السِّيرية المعاصرة.

هيكل البحث

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى ثلاثة مباحث رئيسة:

المبحث الأول :التعريف بالدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، ونشأتها، وحياتها العلمية، ومؤلفاتها، ومكانتها الفكرية.

المبحث الثاني : المصادر الإسلامية الأصيلة في الكتاب.

المبحث الثالث :المصادر التاريخية واللغوية المساندة

المبحث الأول: التعريف بالدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، ونشأتها، وحياتها العلمية، ومؤلفاتها، ومكانتها الفكرية.

التعريف بعائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)

اسمها وولادتها

هي **عائشة محمد علي عبد الرحمن**، المعروفة بلقب **بنت الشاطئ**، وهي أديبة، وباحثة، ومفكرة مصرية، وأستاذة جامعية متخصصة في اللغة العربية والدراسات الإسلامية. وُلدت في **6نوفمبر 1913م** بمدينة **دمياط** بجمهورية مصر العربية[1].

سبب لقبها

اختارت عائشة عبد الرحمن لقب "**بنت الشاطئ** "اسمًا أدبيًا مستعارًا، ونشرت به أولى مقالاتها وقصصها في صحيفة **الأهرام** عام **1936م** .وقد ارتبط هذا اللقب بمدينة **دمياط** التي نشأت على شاطئها، فأرادت أن يكون رمزًا لانتمائها إلى مسقط رأسها، كما استخدمته أيضًا حفاظًا على خصوصية أسرتها، ولا سيما أن والدها كان متحفظًا على نشر ابنته للكتابة باسمها الحقيقي[2].

نشأتها ودراستها

نشأت بنت الشاطئ في بيت علم وصلاح وتصوف، وتربت تربية إسلامية أصيلة على يد والدها الشيخ **محمد علي عبد الرحمن**، الذي كان من علماء الأزهر ومدرسًا دينيًا بمدينة دمياط. وكان والدها يتمنى أن يرزق بولد يتولى طلب العلم الشرعي، فلما رُزق بعائشة نذرها للعلم الشرعي، وأشرف بنفسه على تربيتها وتعليمها[3].

[1] شمال مصر، الواقعة على البحر

المتوسط،مدينة قديمة جدًا تقع في مكان خاص بين تينيسي ومصر .كانت في زاوية يلتقي فيها بحرالملح الروماني ونهر النيل.اشتهرت هذه المدينة بوجود هواء نقي ونظيف ، وكان الناس هناك صنع وبيع الملابس التي كانت مثالية للشرب. (ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم البلدان، (بيروت: دار صادر، ط2، 1995م)، (2/472). أعضاء ملتقى أهل الحديث، المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، كتاب مرقم آليًا، غير مطبوع، (139).

[2] المرجع السابق (١١٥-١٢٢).

[3] عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، على الجسر بين الحياة والموت: سيرة ذاتية، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986م)، (23-24).

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 03 Issue No: 01 (2026)

وقد وصفت هذه المرحلة بقولها:

"كان والدي ينتزعني من ملعب حداثتي، ويلزمني، قبل أن تحل عني تمائم الصبا، صحبته في مجلسه بالبيت، أو في مكتبه بالجامع، وعن جامع البحر الذي كان يسميه الخلوة. ولعلي التقطت في تلك المرحلة المنسية بعض الآيات والسور القصار من طول ما سمعته يتلو القرآن الكريم، والتقطت معها كلمات مما كان يتحدث به وزملاؤه وتلاميذه من العلم والإسلام". [4]

بدأت تعليمها في **الكُتّاب** وهي في الخامسة من عمرها، حيث حفظت القرآن الكريم وتعلمت مبادئ القراءة والكتابة. وكان والدها يردد:**ليس لبنات المشايخ أن يخرجن إلى المدارس، وإنما يتعلمن في بيوتهن".** [5]

إلا أن جدها توسط لدى والدها حتى وافق على إلحاقها بالمدرسة الابتدائية، بشرط أن تواصل تعليمها في المنزل. وقد أظهرت تفوقًا ملحوظًا في دراستها، ثم واصلت تعليمها في مدرسة البنات بدمياط بمساعدة جدها.

وبعد وفاته التحقت بـ **بيت المعلمات**، واستمرت في دراستها حتى أصبحت أول فتاة مصرية تحصل على **شهادة كفاءة المعلمات** سنة **1929م**، ثم حصلت على **شهادة الثانوية العامة** سنة **1931م**.

وفي عام **1935م** التحقت بقسم اللغة العربية بكلية الآداب في **جامعة القاهرة**، وتخرجت فيها سنة **1939م**.

ثم حصلت على درجة **الماجستير** سنة **1941م** عن رسالتها الموسومة "**الحياة الإنسانية عند أبي العلاء المعري**"، ونالت فيها مرتبة الشرف الأولى. وبعد ذلك حصلت على **درجة الدكتوراه** سنة **1950م** بإشراف أستاذها الدكتور **أمين الخولي**، وأشاد بها الدكتور **طه حسين** وعدّها من أبرز الباحثات في الأدب العربي.

بدأت بنت الشاطئ حياتها الأدبية وهي في الثامنة عشرة من عمرها، إذ كانت تكتب في الصحف والمجلات الأدبية، كما عملت قبل التحاقها بالجامعة كاتبة في **كلية البنات بالجيزة**، وأرسلت إحدى قصائدها بعنوان "**الحنين إلى دمياط** "إلى مجلة **النهضة النسائية**، ثم واصلت الكتابة في الصحف حتى أصبحت من أبرز الكاتبات في العالم العربي.

زواجها

تزوجت بنت الشاطئ من الدكتور **أمين الخولي**، أستاذ الدراسات القرآنية والبلاغة بكلية الآداب في جامعة القاهرة، وصاحب المدرسة الأدبية المعروفة باسم **مدرسة الأمناء** .وكان من أبرز المفكرين في مصر، وقد أنجبت منه ثلاثة أبناء، واستمرت بعد زواجها في مسيرتها العلمية والبحثية حتى حصلت على درجة الدكتوراه[6].

مناصبها العلمية

شغلت بنت الشاطئ عددًا من المناصب العلمية والثقافية، من أبرزها:

- كاتبة معتمدة في جريدة **الأهرام** ومجلة **الخنساء**.
- أستاذة ورئيسة قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بكلية الآداب، **جامعة عين شمس** 1972–1962)م).

[4] بنت الشاطئ، على الجسر بين الحياة والموت (ص24).

[5] المرجع السابق ،ص34

[6] أميرة خواسك، رائدات الأدب النسوي في مصر، ضمن الموسوعة العربية العالمية، (القاهرة، مصر: الهيئة العامة للكتاب، 1999م)، (9/115-10).

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 03 Issue No: 01 (2026)

- أستاذة زائرة بجامعة **أم درمان الإسلامية** عام 1967م.
- أستاذة زائرة بجامعات **الخرطوم** و**الجزائر** عام 1968م.
- أستاذة زائرة بجامعة **بيروت العربية** عام 1972م.
- أستاذة بكلية التربية للبنات في **الرياض** 1983–1975)م.
- أستاذة منتدبة للإشراف على رسائل الماجستير والدكتوراه بجامعة **الأزهر**.
- أستاذة للدراسات العليا بكلية الشريعة في **جامعة القرويين** بالمغرب، حيث قامت بالتدريس قرابة عشرين عامًا.

كما كانت عضوًا في عدد من الهيئات العلمية، منها:

- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر.
- المجلس الأعلى للثقافة.
- مجمع البحوث الإسلامية.
- عدد من المجالس الوطنية والهيئات العلمية العربية[7].

الآثار العلمية لعائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)

مؤلفاتها العلمية

ألّفت بنت الشاطئ أكثر من **أربعين كتابًا** في مجالات الدراسات الإسلامية، والتفسير، والأدب، واللغة، والتاريخ، واشتهرت بدفاعها عن الإسلام واللغة العربية، كما كان لها دور بارز في مواجهة الشبهات الفكرية، وخاصة ما يتعلق بالتفسير الحديث للقرآن الكريم والبهائية[8].

أولًا: مؤلفاتها في الدراسات الإسلامية

1. التفسير البياني للقرآن الكريم ١٩٦٢م
2. الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الأزرق ١٩٧١م
3. القرآن وقضايا الإنسان ١٩٦٩م
4. الإسرائيليات في الغزو الفكري ١٩٧٥م

ثانيًا: مؤلفاتها الأدبية واللغوية

1. الحياة الإنسانية عند أبي العلاء المعري 1944م.
2. رسالة الغفران 1977م.
3. الخنساء 1963م.
4. الريف المصري 1936.
5. سر الشاطئ مجموعة قصصية، 1958م.

[7] أميرة خواسك، «رائدات الأدب النسوي في مصر»، (115–122).

[8] بنت الشاطئ من قريب لحسن جبر المالكي (١٥–٤٤)

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 03 Issue No: 01 (2026)

6. **على الجسر بين الحياة والموت** 1968م.
7. **لغتنا والحياة** 1970م.

مؤلفاتها في السيرة النبوية وآل البيت

يُعد كتاب **تراجم سيدات بيت النبوة**، الصادر سنة **1987م**، من أبرز مؤلفاتها في السيرة النبوية، وقد جمعته في مجلد واحد يضم خمسة كتب مستقلة، وهي:

1. أم النبي ﷺ: آمنة بنت وهب.
2. نساء النبي ﷺ.
3. بنات النبي ﷺ.
4. عقيلة بني هاشم: زينب بنت علي.
5. السيدة سكينة بنت الحسين.

وقد تناولت في هذه الكتب سير نساء آل بيت النبي ﷺ بأسلوب يجمع بين الدقة التاريخية والتحليل الأدبي والتربوي[9].

الجوائز والتكريم

حصلت بنت الشاطئ على العديد من الجوائز والأوسمة، من أبرزها:

1. جائزة مجمع اللغة العربية لتحقيق النصوص (1950م).
2. جائزة مجمع اللغة العربية للقصة القصيرة (1953م).
3. جائزة الدولة التقديرية في الأدب (1978م).
4. وسام الكفاءة الفكرية من المملكة المغربية (1979م).
5. وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى (1980م).
6. جائزة الأدب من دولة الكويت (1988م).

كما نالت عضوية عدد من المؤسسات العلمية والإسلامية، مما يعكس مكانتها العلمية والأدبية في العالم العربي والإسلامي.

وفاتها

توفيت الدكتورة **عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)** يوم **الثلاثاء 1 ديسمبر 1998م** عن عمر ناهز **خمسة وثمانين عامًا** .وقد شهد جنازتها عدد كبير من العلماء والأدباء والمثقفين من مختلف الدول الإسلامية، وأمَّ صلاة الجنازة عليها **شيخ الأزهر الشريف**.

وقبل وفاتها أوصت بإهداء مكتبتها العلمية إلى **دار الكتب المصرية**، حيث خُصص لها جناح خاص، وما زالت تضم عددًا كبيرًا من مؤلفاتها ومخطوطاتها، وتُعد مقصدًا للباحثين والدارسين[10].

[9] عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، تراجم سيدات بيت النبوة رضي الله عنهن، ط1، (القاهرة: دار الريان للتراث، 1407هـ/1987م).

[10] شيرين السيد مصطفى الشحات، «منهج بنت الشاطئ في التفسير»، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالزقازيق، العدد 9، (ص21).

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 03 Issue No: 01 (2026)

المبحث الثاني : المصادر الإسلامية الأصيلة في الكتاب

أولًا: القرآن الكريم

يمثل القرآن الكريم المصدر الأعلى في البناء السِّيري عند بنت الشاطئ، ولا يقتصر توظيفها له على الاستشهاد العرضي أو الاستئناس بالنص القرآني، بل يظهر في عدد من المواضع بوصفه مصدرًا أساسًا لفهم الأحداث والشخصيات وتحديد السياق الذي وردت فيه بعض الوقائع المتعلقة بأهل بيت النبوة.

وتتجلى أهمية القرآن في منهجها من خلال ربط الرواية السِّيرية بالسياق القرآني، والاستفادة من الآيات في تفسير بعض المواقف والأحداث، وإضاءة الجوانب النفسية والاجتماعية والتربوية للشخصيات التي تتناولها. ومن ثم فإن حضور القرآن في كتاب »تراجم سيدات بيت النبوة «يؤدي وظيفة تفسيرية وتحليلية، إلى جانب وظيفته التوثيقية.

كما تكشف طريقة بنت الشاطئ في الاستفادة من القرآن عن تأثرها بتكوينها في الدراسات القرآنية واللغوية؛ فهي لا تتعامل مع الآية باعتبارها نصًا منفصلًا عن سياقه، وإنما تحاول ربطها بمقامها القرآني وبالسياق التاريخي الذي تتناوله. وهذا يمنح توظيفها للمصدر القرآني بعدًا تحليليًا يتجاوز مجرد جمع الشواهد.

ومن الناحية المنهجية، يمكن ملاحظة ثلاثة مستويات في توظيف القرآن عند بنت الشاطئ :أولها الاستدلال بالنص القرآني لتوثيق بعض الوقائع، وثانيها توظيفه في تفسير المواقف والشخصيات، وثالثها الاستفادة من دلالاته اللغوية والسياقية في بناء القراءة السِّيرية .وبذلك يحتل القرآن موقعًا محوريًا في تشكيل رؤيتها للمادة السِّيرية، ويشكل نقطة انطلاق في فهم الروايات قبل الانتقال إلى المصادر الأخرى.

نماذج تطبيقية لتوظيف القرآن الكريم

يتضح هذا المنهج بصورة أكبر من خلال النماذج التي تستند فيها بنت الشاطئ إلى الآيات القرآنية في بناء الصورة السِّيرية للشخصيات. فهي لا تورد النص القرآني مجرد شاهد، وإنما تربطه بالحدث أو الشخصية التي تدرسها، ثم تستفيد من دلالته في تفسير الموقف وإبراز أبعاده.

ومن أبرز مظاهر ذلك توظيف الآيات التي تناولت أمهات المؤمنين وبنات النبي ﷺ في سياقها التاريخي والاجتماعي، وربط النص القرآني بالظروف التي نزل فيها، بما يساعد على فهم طبيعة الموقف السِّيري بصورة أعمق. ويكشف هذا الأسلوب عن أن القرآن عند بنت الشاطئ ليس مصدرًا للنقل فحسب، بل أداة لإعادة قراءة الرواية السِّيرية في ضوء النص القرآني.

ومن هنا يمكن القول إن توظيف القرآن الكريم في » **تراجم سيدات بيت النبوة** «يقوم على الجمع بين **النص والدلالة والسياق**؛ إذ تنتقل بنت الشاطئ من الآية إلى الحدث، ومن الحدث إلى الشخصية، ثم توظف السياق القرآني في تفسير الرواية. وهذا المستوى من التوظيف يمثل أحد أبرز الجوانب التحليلية في منهجها.

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 03 Issue No: 01 (2026)

- **أمثلة من توظيفها للقرآن الكريم**

1. البيئة المكية ومكانة البيت الحرام: قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ...**﴾[11] و ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا**﴾ [12] استخدمتها لتوضيح أن اختيار مكة مهدًا للنبي ﷺ كان جزءًا من السنن الإلهية في إعداد بيئة الرسالة، وأن آمنة بنت وهب نشأت في أقدس بيئة أعدّها الله لبعث خاتم الأنبياء.[13]
2. الاصطفاء الإلهي للأسرة النبويةقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾[14] ربطت بين هذه الآية وبين اختيار آمنة بنت وهب أمًا للنبي ﷺ، موضحة أن هذا الاصطفاء يعبر عن اختيار إلهي للبيوت الطاهرة التي تتهيأ لحمل الرسالة أو إعداد بيئتها.[15]
3. يتم النبي ﷺ والعناية الإلهية :قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى**﴾[16] فسّرت يتم النبي ﷺ بأنه مظهر من مظاهر العناية الإلهية، إذ أراد الله أن يكون اعتماد النبي ﷺ الكامل على ربه وحده، لا على أب أو أم أو مال، مما يعمّق الدرس التربوي في الإيمان والاعتماد على الله.[17]

ويكشف استقراء هذه النماذج عن أن بنت الشاطئ كانت تتعامل مع الآيات القرآنية بوصفها جزءًا من بناء الرواية السِّيرية، لا مجرد شواهد تزيينية. فعند استحضارها للآيات المتعلقة بآل بيت النبوة، تربط بين الدلالة القرآنية وبين السياق التاريخي للشخصية المدروسة، ثم تستفيد من هذا الربط في توضيح مكانتها وبيان الظروف المحيطة بها. ومن ثم فإن قيمة الاستشهاد القرآني في منهجها لا تكمن في كثرة الآيات التي توردها، وإنما في **وظيفتها داخل التحليل السِّيري.**

كما يظهر من إحالاتها إلى كتب التفسير، ولا سيما تفسير ابن كثير وتفسير الطبري، أنها لا تفصل بين النص القرآني ومصادر تفسيره، بل تستعين بالتراث التفسيري لفهم دلالة الآية وربطها بالسياق التاريخي. وهذا يكشف عن منهج يقوم على الانتقال من **النص القرآني إلى التفسير، ومن التفسير إلى السياق السِّيري،** وهو ما يمنح توظيفها للمصدر القرآني طابعًا تحليليًا وتكامليًا.

ثانيًا: السنة النبوية

تأتي السنة النبوية في المرتبة الثانية من حيث الأهمية في بناء الرواية السِّيرية عند بنت الشاطئ، ويظهر توظيفها لها من خلال الرجوع إلى كتب الحديث المعتمدة، ولا سيما صحيح البخاري، مع الاستفادة من شروح الحديث في فهم دلالات الروايات وربطها بالسياق السِّيري.

[11] القرآن الكريم سورة الحج :26-27
[12] القرآن الكريم سورة آل عمران: 96
[13] عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، أم النبي محمد ﷺ (آمنة بنت وهب)، (القاهرة: دار الحديث، 1428هـ/2007م)، (51/49).
[14] القرآن الكريم سورة آل عمران: 33
[15] بنت الشاطئ، أم النبي محمد ﷺ (آمنة بنت وهب)، (ص49-51).
[16] القرآن الكريم سورة الضحى:6
[17] بنت الشاطئ، أم النبي محمد ﷺ (آمنة بنت وهب) (ص93)

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 03 Issue No: 01 (2026)

ولا تقتصر بنت الشاطئ في تعاملها مع الحديث على مجرد إيراد الرواية لإثبات وقوع الحدث، وإنما تستفيد منها في تفسير المواقف والكشف عن أبعادها الإنسانية والاجتماعية والتربوية. كما أن إحالتها إلى فتح الباري تدل على استفادتها من الشرح الحديثي في فهم الرواية وتحديد دلالتها، مما يكشف عن تكامل بين المصدر الحديثي الأصلي والمصدر الشارح.

ومن الناحية المنهجية، يكشف هذا الأسلوب عن مستويين في توظيف السنة: الأول الاعتماد على الرواية الحديثية بوصفها مصدرًا أصيلًا للمعلومة السِّيرية، والثاني الاستفادة من شروح الحديث لفهم الرواية وتفسير سياقها. وبذلك لا يكون الحديث عند بنت الشاطئ مادةً نقليةً منفصلة، بل يدخل ضمن عملية تحليلية تجمع بين الرواية، والشرح، والسياق التاريخي.

ويُلاحظ كذلك أن هذا التوظيف ينسجم مع طبيعة منهجها القائم على الجمع بين المصادر الأصلية والمصادر التفسيرية والتحليلية؛ فالرواية الحديثية تقدم المادة، بينما تسهم شروح الحديث والمصادر السِّيرية في توضيح سياقها ودلالتها. وهذا يعزز الطابع النقدي والتحليلي لمنهجها في بناء الرواية السِّيرية.

أمثلة من توظيفها للسنة النبوية:

1. **حديث الاصطفاء النبوي:** عن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ :**إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشًا، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم**[18].

   وذكرت في الحاشية أن الحديث أخرجه مسلم والترمذي في السنن[19].

2. **حديث مولد النبي ﷺ** :ذكرت روايات متعددة حول زمن المولد، منها قول ابن عباس رضي الله عنه :**كان مولده يوم الفيل**،[20] وأشارت إلى أن البخاري ذكر ذلك في تفسير سورة الفيل. مع اعتمادها على الروايات الصحيحة دون غيرها.
3. **حديث بكاء الصبي في الصلاة** :ومن أمثلة توظيفها للأحاديث أيضًا ما أوردته في بيان الجانب الإنساني في شخصية النبي ﷺ (**إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها، فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه**)[21] متفق عليه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.[22]

---

[18] مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، باب فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة، ح2276، (ص4/1782) .الترمذي، سنن الترمذي، أبواب المناقب، باب في فضل النبي ﷺ، ح3605، (ص5/583).

[19] بنت الشاطئ، أم النبي محمد ﷺ (آمنة بنت وهب) (ص64)

[20] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (مصر: المكتبة السلفية، ط1، 1380-1390هـ)، قوله: سورة ألم تر، (ص8/729).

[21] محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، (بيروت: دار ابن كثير، ط3، 1407هـ/1987م)، كتاب الجماعة والإمامة، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي، ح675، (ص1/250).

[22] بنت الشاطئ، تراجم سيدات بيت النبوة، (ص131).

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 03 Issue No: 01 (2026)

ومن خلال هذه الأمثلة يتضح أن بنت الشاطئ جعلت السنة النبوية مرجعًا أساسيًا في بناء السيرة، فجمعت بين التحقيق الحديثي والدلالة التربوية والإنسانية، مما أكسب كتاباتها أصالة علمية وعمقًا فكريًا.

ثالثًا: كتب السيرة النبوية

اعتمدت بنت الشاطئ على كتب السيرة النبوية بوصفها من المصادر الأساسية في إعادة بناء الأحداث المرتبطة بحياة النبي ﷺ وأهل بيته، ويظهر في ذلك رجوعها إلى روايات ابن إسحاق كما نقلها ابن هشام، والاستفادة من كتب الطبقات والتراجم في استكمال المادة السِّيرية. غير أن أهمية هذا الاعتماد لا تتمثل في مجرد كثرة الإحالات إلى كتب السيرة، وإنما في طريقة توظيف الروايات واختيار ما يخدم بناء الصورة التاريخية للشخصية.

ويظهر ذلك بوضوح في تعاملها مع مسائل النسب؛ إذ نقلت روايات ابن إسحاق وابن هشام المتعلقة بالنسب الشريف حتى عبد مناف بن قصي بن كلاب، ثم قامت بتوضيح الفرق بين عبد مناف بن قصي، جد النبي ﷺ من جهة أبيه، وعبد مناف بن زهرة، جد آمنة بنت وهب من جهة أمها، وذلك لتجنب الالتباس في النسب وبيان الصلة بين الأسرتين.

ويكشف هذا المثال عن وظيفة تحليلية للمصدر السِّيري؛ فبنت الشاطئ لم تكتفِ بنقل سلسلة النسب، وإنما استخدمت الرواية لمعالجة إشكال تاريخي ونسبي قد يؤدي إلى الخلط بين الشخصيات. ومن ثم يمكن القول إن توظيفها لكتب السيرة يقوم على **الانتقاء، والتفسير، ورفع الإشكال، وربط الرواية بالسياق التاريخي**، وليس على الجمع الآلي للمعلومات.

كما أن هذا الأسلوب يوضح تكامل المصادر عند بنت الشاطئ؛ فالرواية السِّيرية توفر المادة التاريخية، بينما تقوم الباحثة بترتيبها وتفسيرها وربط عناصرها للوصول إلى صورة أكثر وضوحًا للشخصية المدروسة. ولذلك تمثل كتب السيرة في منهجها مصدرًا أصيلًا للمادة، مع بقاء دور الباحثة حاضرًا في التحليل والتنظيم والترجيح.

المثال الأول: الخلاف في وفاة عبد الله والد النبي ﷺ

تناولت بنت الشاطئ الروايات المختلفة حول وفاة والد النبي ﷺ، فاعتمدت على ما ورد في *سيرة ابن إسحاق* و*طبقات ابن سعد* و*الروض الأنف* للسهيلي، ورجّحت الرواية التي تقول إن عبد الله توفي والنبي ﷺ حمل في بطن أمه، مستشهدة بآية الضحى :﴿**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى**﴾[23]، لتؤكد أن النبي ﷺ وُلد يتيمًا[24].

المثال الثاني: اختلاف الروايات في اسم حليمة السعدية مرضعة النبي ﷺ

اعتمدت بنت الشاطئ على *الإصابة* و*الروض الأنف* و*تاريخ الطبري* و*طبقات ابن سعد* لتوضيح الخلاف في اسم حليمة السعدية، حيث وردت بأسماء مختلفة مثل "حذافة" و"خذامة" و"جدامة"، ثم رجّحت ما ذكره أبو عمر في *الاستيعاب* بأنها "حذافة"، مبينةً دقتها في الترجيح بين الروايات المتعارضة[25].

[23] القرآن الكريم سورة الضحى:6

[24] عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، أم النبي محمد ﷺ (آمنة بنت وهب) ، (القاهرة: دار الحديث، 1428هـ/2007م) (ص 93)

[25] المرجع السابق (ص 110)

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 03 Issue No: 01 (2026)

المثال الثالث: رحلة آمنة بنت وهب إلى يثرب

استندت بنت الشاطئ إلى روايات *ابن هشام* و*الطبري* لتوثيق رحلة آمنة بنت وهب إلى يثرب لزيارة قبر زوجها عبد الله، وذكرت أن خؤولته من بني النجار ترجع إلى سلمى بنت عمرو بن زيد النجارية، مما يدل على حرصها على تحديد الأسماء والأنساب بدقة[26].

المثال الرابع: توضيح نسب النبي ﷺ بين المنافَين

نقلت بنت الشاطئ عن *ابن إسحاق* و*ابن هشام* روايات النسب الشريف حتى عبد مناف بن قصي بن كلاب، وبيّنت الفرق بين "المنافَين" وهما عبد مناف بن قصي جد النبي ﷺ من جهة أبيه، وعبد مناف بن زهرة جد آمنة بنت وهب من جهة الأم، لتجنب اللبس في النسب وتوضيح العلاقة بين الأسرتين[27].

تفسير أحداث السيرة من خلال كتب التفسير

لم يقتصر توظيف بنت الشاطئ للمصادر التفسيرية على بيان المعنى اللغوي للآيات، بل استفادت منها في ربط النص القرآني بالسياق التاريخي والسِّيَري. ويظهر ذلك من رجوعها إلى كتب التفسير، ولا سيما تفسير ابن كثير وتفسير الطبري، للاستفادة من أقوال المفسرين في فهم الآيات وربط دلالاتها بالأحداث والشخصيات التي تتناولها.

وتكشف هذه الطريقة عن تكامل واضح بين المصدر القرآني والمصدر التفسيري؛ فالقرآن يمثل النص الأساس، بينما تؤدي كتب التفسير وظيفة شارحة تساعد على تحديد المعنى والسياق، ثم تقوم بنت الشاطئ بإعادة توظيف هذه المادة ضمن البناء السِّيَري. ومن هنا لا يكون التفسير عندها مصدرًا مستقلًا عن السيرة، بل وسيلة لفهم النص القرآني وتحديد علاقته بالحدث التاريخي.

كما أن الجمع بين أقوال المفسرين واختيار ما يتلاءم مع سياق الرواية يدل على أن بنت الشاطئ لم تكن تتعامل مع كتب التفسير تعاملاً تجميعيًا، وإنما كانت تنتقي من مادتها ما يخدم بناء الرواية وتحليلها. وهذا يبرز جانبًا من منهجها القائم على الانتقاء والمقارنة والربط بين المصادر.وعليه، فإن وظيفة كتب التفسير في منهج بنت الشاطئ يمكن تحديدها في ثلاثة جوانب رئيسة :تفسير النص القرآني، وتحديد سياقه ودلالته، ثم توظيف هذه الدلالة في تفسير الحدث السِّيَري .وهذا الاستخدام المتكامل يجعل المصدر التفسيري عنصرًا مساعدًا في بناء الرواية، دون أن يحل محل المصدر القرآني أو الرواية التاريخية الأصلية.

ومن أبرز الموضوعات التي يظهر فيها أثر كتب التفسير حديثها عن نسب النبي صلى الله عليه وسلم، واصطفاء الله تعالى لأسرته، حيث استأنست بقول الله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[28]

وقد رجعت إلى ما ذكره المفسرون في بيان معنى الاصطفاء، وأنه اختيار إلهي مبني على الحكمة والعلم، وليس تفضيلًا قائمًا على النسب المجرد، وهو ما ينسجم مع رؤيتها في الحديث عن آمنة بنت وهب، باعتبارها جزءًا من البيئة التي اختارها الله تعالى لاستقبال خاتم الأنبياء

[26] المرجع السابق (ص 118)

[27] بنت الشاطئ، أم النبي محمد ﷺ (آمنة بنت وهب) ، (ص55–56).

[28] القرآن الكريم سورة آل عمران: 33

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 03 Issue No: 01 (2026)

والمرسلين.[29] كما استفادت بنت الشاطئ من كتب التفسير عند تناولها لليتم الذي عاشه النبي صلى الله عليه وسلم، وربطت ذلك بقوله تعالى:﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾[30]

فقد بينت، في ضوء أقوال المفسرين، أن هذه الآية تشير إلى مظاهر العناية الإلهية التي أحاطت بالنبي صلى الله عليه وسلم منذ ولادته، وأن وفاة والده قبل مولده، ثم وفاة أمه في طفولته، لم تكن مجرد أحداث تاريخية، بل كانت جزءًا من إعداد الله تعالى لنبيه الكريم، ليكون اعتماده الكامل على ربه سبحانه وتعالى.[31] ومن المواضع التي يظهر فيها أثر التفسير أيضًا حديثها عن مكانة مكة المكرمة والبيت الحرام، فقد استندت إلى تفسير قوله تعالى:

﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾[32]

وقد أوضحت، اعتمادًا على كتب التفسير، أن الأمن والاستقرار اللذين تمتعت بهما قريش كانا من نعم الله تعالى التي هيأت البيئة المناسبة لبعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وأن نشأة آمنة بنت وهب في هذه البيئة كانت جزءًا من التقدير الإلهي لإعداد الرسالة الخاتمة.[33]

كما يظهر تأثرها بكتب التفسير في اهتمامها بالدلالات البيانية للآيات القرآنية، وهو أثر واضح للمنهج الأدبي الذي عرفت به في مؤلفاتها القرآنية، ولا سيما التفسير البياني للقرآن الكريم. فهي لا تقتصر على نقل أقوال المفسرين، وإنما تحاول إبراز الجمال البلاغي للنص القرآني، وكيف يسهم هذا الجمال في تعميق الفهم التاريخي والتربوي للسيرة النبوية. ولذلك كانت تربط بين دلالة اللفظ القرآني والحدث التاريخي، بما يكشف عن انسجام النص القرآني مع الوقائع التي تناولتها في الكتاب.

ومن خلال استقراء كتاب «أم النبي محمد ﷺ» يتبين أن بنت الشاطئ لم تعتمد تفسيرًا واحدًا، وإنما أفادت من كتب التفسير المعتبرة، وعلى رأسها تفسير الطبري وتفسير ابن كثير، مع الإفادة من أقوال المفسرين الآخرين عند الحاجة، إلا أنها لم تكن تنقل نصوصهم نقلًا مباشرًا، بل تعيد صياغة المعنى بما يخدم هدفها في عرض السيرة بأسلوب علمي وأدبي في آنٍ واحد.

ويلاحظ كذلك أن بنت الشاطئ لم تجعل كتب التفسير غاية في ذاتها، وإنما وظفتها لخدمة النص القرآني وإبراز دلالاته في سياق السيرة النبوية. ولذلك جاء تعاملها مع التفاسير تعامل الباحث الناقد، الذي يختار الرواية الأقرب إلى الدليل، ويرجح بين الأقوال على أساس موافقتها للقرآن الكريم والسنة الصحيحة، بعيدًا عن التعصب أو الإكثار من الخلافات التفسيرية.

ومن ثم يمكن القول إن الاستفادة من كتب التفسير تمثل أحد المرتكزات المنهجية المهمة في كتاب تراجم سيدات بيت النبوة ، فقد أسهمت في تعميق فهم النصوص القرآنية، وربطها بالأحداث التاريخية، وإبراز الأبعاد التربوية والإيمانية للسيرة النبوية، دون أن تفقد الدراسة طابعها التاريخي أو الأدبي. ويكشف ذلك عن تكامل مصادر بنت الشاطئ، وحرصها على توظيف مختلف العلوم الإسلامية في خدمة السيرة النبوية.

---

[29] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، (الرياض: دار طيبة، ط2، 1999م)، (ص2/32).الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (القاهرة: دار هجر، ط1، 2001م)، (ص6/338).

[30] القرآن الكريم سورة الضحى: 6

[31] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ص2/435).

[32] القرآن الكريم سورة القريش: 1-3

[33] القرطبي،الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط2، 1964م)، (ص20/194).

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 03 Issue No: 01 (2026)

المبحث الثالث: المصادر التاريخية واللغوية المساندة

أولًا: المصادر التاريخية

تُعد المصادر التاريخية من أهم المصادر المساندة التي أفادت منها بنت الشاطئ في بناء المادة السِّيرية في كتاب «تراجم سيدات بيت النبوة»، إذ استعانت بالروايات التاريخية والطبقات والتراجم لاستكمال المعلومات المتعلقة بالشخصيات والأحداث التي لا تستقل المصادر الحديثية أو القرآنية بتفصيلها. غير أن أهمية هذه المصادر في منهجها لا تكمن في مجرد الاستفادة من مادتها، وإنما في طريقة إدخالها ضمن البناء العام للرواية السِّيرية.

ويظهر من طبيعة إحالاتها إلى المصادر التاريخية أنها كانت تجمع المعلومات المتعلقة بالحدث أو الشخصية من أكثر من مصدر، ثم توظفها في بناء صورة متكاملة. وهذا الأسلوب يتيح لها مقارنة الأخبار وتحديد أوجه الاتفاق والاختلاف بينها، وربط الرواية التاريخية بالسياق العام للحدث بدل التعامل معها بوصفها أخبارًا منفصلة.

ومن الناحية المنهجية، يؤدي المصدر التاريخي عند بنت الشاطئ وظيفة تكملية وتحليلية؛ فهو يكمل ما ورد في المصادر الأصلية، ويساعد على تفسير التسلسل الزمني والعلاقات الأسرية والاجتماعية، كما يتيح لها توضيح بعض الجزئيات التي تحتاج إلى معلومات تاريخية إضافية. وبذلك يصبح المصدر التاريخي جزءًا من عملية إعادة بناء الرواية، وليس مجرد مرجع ثانوي لإثبات المعلومة.

كما تكشف طريقة توظيف هذه المصادر عن نزعة إلى الجمع بين الرواية والتحليل؛ فالمادة التاريخية تُستحضر أولًا لإثبات المعلومة أو استكمالها، ثم تُربط بالسياق السِّيري للشخصية المدروسة. وهذا ينسجم مع المنهج العام للكتاب الذي يقوم على الإفادة من تعدد المصادر مع المحافظة على وحدة الموضوع وترابط عناصر الرواية.

وعليه، فإن القيمة المنهجية للمصادر التاريخية في تجربة بنت الشاطئ تتمثل في استكمال المادة السِّيرية، والمقارنة بين الأخبار، وربط الجزئيات بالسياق التاريخي، والمساعدة في بناء صورة أكثر تكاملًا للشخصيات والأحداث.

نموذج تطبيقي: توظيف المصادر المتعددة في ترجمة مارية القبطية رضي الله عنها

يبرز منهج بنت الشاطئ في توظيف المصادر بصورة واضحة في حديثها عن **مارية القبطية رضي الله عنها**؛ فقد جمعت في بناء ترجمتها بين مصادر جغرافية وتاريخية وسِيرية وكتب تراجم. فاستفادت من **معجم ما استعجم** لأبي عبيد البكري، و**خطط المقريزي**، و**القاموس الجغرافي للبلاد المصرية** لمحمد رمزي في تحديد موطن مارية وبيان موقعه، ثم رجعت إلى **السيرة النبوية لابن هشام**، **والطبقات الكبرى لابن سعد**، **وتاريخ الطبري** في توثيق الأحداث المتعلقة بقدومها إلى المدينة، كما استفادت من **الاستيعاب** لابن عبد البر و**الإصابة** لابن حجر في استكمال الترجمة المتعلقة بمارية وحاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنهما.

وتكشف هذه الحالة عن سمة أساسية في منهج بنت الشاطئ، وهي **تكامل المصادر وتوزيع الوظائف بينها**؛ فالمصدر الجغرافي يؤدي وظيفة تحديد المكان، والمصدر السِّيري والتاريخي يفسر تسلسل الحدث، بينما تسهم كتب التراجم في استكمال المعلومات المتعلقة بالشخصيات. وبذلك لا تتعامل بنت الشاطئ مع المصادر بوصفها متساوية في الوظيفة، وإنما تستفيد من كل مصدر بحسب طبيعة المعلومة التي تحتاج إليها.

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 03 Issue No: 01 (2026)

ويُعد هذا المثال من أقوى الشواهد على الطابع التحليلي لمنهجها؛ لأنها تجمع معلومات متفرقة من مصادر مختلفة، ثم توحدها في سياق سِيري واحد. ومن ثم فإن منهجها لا يقوم على **تعدد المصادر فحسب، بل على التكامل الوظيفي بينها** لإعادة بناء الحدث والشخصية في إطار تاريخي أكثر شمولًا.

مثال:عند حديثها عن نشأة **مارية القبطية رضي الله عنها**، ذكرت أنها وُلدت في قرية **حفن** من كورة **أنصنا** في صعيد مصر، ولم تكتفِ بذكر اسم المكان، بل وثقت ذلك بالرجوع إلى عدد من المصادر، منها **معجم ما استعجم** لأبي عبيد البكري، و**خطط المقريزي**، و**القاموس الجغرافي للبلاد المصرية** لمحمد رمزي، كما أشارت إلى دراسة حفني ناصف عن موطن مارية القبطية المقدمة إلى مؤتمر المستشرقين سنة 1915م. ثم تابعت توثيق الأحداث المتعلقة بقدومها إلى المدينة، فاعتمدت على **السيرة النبوية** لابن هشام، و**الطبقات الكبرى** لابن سعد، و**تاريخ الطبري**، كما رجعت إلى **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** لابن عبد البر، و**الإصابة في تمييز الصحابة** لابن حجر العسقلاني في ترجمة حاطب بن أبي بلتعة ومارية القبطية رضي الله عنهما. ويبرز هذا المثال منهج بنت الشاطئ في الجمع بين المصادر الجغرافية والتاريخية والتراجم، وربطها في سياق واحد لإعادة بناء الحدث السيري على أساس علمي دقيق[34].

نموذج تطبيقي: توظيف كتب التراجم في ترجمة فاطمة الزهراء رضي الله عنها

ومن النماذج الدالة على طريقة بنت الشاطئ في توظيف كتب التراجم حديثها عن **فاطمة الزهراء رضي الله عنها**؛ إذ استفادت من عدد من المصادر التراثية، منها **الطبقات الكبرى لابن سعد، والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني**، لتوثيق جوانب مختلفة من حياتها بعد وفاة النبي ﷺ، وما يتعلق بحزنها ووفاتها وعمرها ودفنها[35] .

ويكشف هذا المثال أن بنت الشاطئ لم تتعامل مع كتب التراجم باعتبارها مصدرًا واحدًا متكرر الوظيفة، بل استفادت من تعددها في استكمال جوانب مختلفة من الترجمة. فالمادة المتعلقة بحياة فاطمة رضي الله عنها وأحوالها الأسرية والاجتماعية تُستكمل من كتب الطبقات، بينما توفر كتب التراجم الأخرى روايات تتعلق بوفاتها وعمرها ودفنها، وهو ما يسمح بجمع عناصر متفرقة في ترجمة واحدة.

وتتضح هنا وظيفة **المقارنة والتكامل بين المصادر**؛ إذ إن تعدد المراجع لا يمثل مجرد كثرة في الإحالات، بل يتيح للباحثة بناء صورة أكثر شمولًا للشخصية من خلال توزيع المعلومات على مصادرها المختلفة. ومن ثم فإن توظيف كتب التراجم عند بنت الشاطئ يجمع بين **التوثيق، واستكمال المادة، والموازنة بين الروايات، وبناء الصورة السِّيرية للشخصية**.

وهذا النموذج يؤكد أن منهج بنت الشاطئ في التعامل مع كتب التراجم يقوم على الإفادة من **تعدد الروايات وتنوع وظائف المصادر**، بما يجعل كتب التراجم عنصرًا أساسيًا في بناء الشخصية السِّيرية، **لا** مجرد مراجع مساندة[36] .

[34] بنت الشاطئ، نساء النبي ﷺ، (القاهرة: دار الهلال، 1991م)، (ص319).

[35] المرجع السابق (493-497).

[36] بنت الشاطئ، بنات النبي ﷺ، (493-497).

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 03 Issue No: 01 (2026)

كتب الأنساب والبلدان في منهج بنت الشاطئ السيري

اعتمادها على كتب الأنساب

عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) يُظهر بوضوح اعتمادها على **كتب الأنساب** في توثيق الروابط القبلية والنسبية بين شخصيات السيرة النبوية. تتناول بنت الشاطئ نسب السيدة **رقية بنت رسول الله** ﷺ وزوجها **عثمان بن عفان رضي الله عنه**، وتربط بينهما من خلال انتمائهما إلى **قريش**، مبيّنةً أن هذا الزواج جمع بين بيت النبوة وبيت من بيوت الشرف القرشي. يظهر في النص توظيفها للمعلومات الواردة في كتب الأنساب مثل:

- جمهرة أنساب العرب لابن حزم، الذي يوضح تسلسل نسب بني عبد مناف وبني أمية، وهما الفرعان اللذان ينتمي إليهما النبي ﷺ وعثمان رضي الله عنه[37].
- اعتمدت بنت الشاطئ على *نسب قريش والمحبر* لابن حبيب لتوضيح نسب خديجة إلى بني أسد بن عبد العزى، وربطت ذلك بمكانتها التجارية والاجتماعية في مكة قبل الإسلام. وظّفت كتب الأنساب لتفسير مكانة خديجة في المجتمع القرشي، مبيّنةً أن نسبها الرفيع كان سببًا في احترامها وثقة الناس بها، مما مهّد لدورها في دعم الدعوة الإسلامية. المحبر لابن حبيب، لتحديد امتداد النسب بين الأسر القرشية المرتبطة ببيت النبوة.[38]
- استعانت بنت الشاطئ بكتب الأنساب مثل جمهرة أنساب العرب ونسب قريش لتوضيح أن زينب تنتمي إلى بني أسد بن خزيمة، وأن نسبها القرشي كان له أثر في موقفها من زواجها بالنبي ﷺ بعد طلاقها من زيد بن حارثة.
  استخدمت بنت الشاطئ الأنساب لتفسير البعد الاجتماعي والتشريعي في الحدث، مبيّنةً كيف واجهت زينب التحديات الاجتماعية المرتبطة بالنسب والمكانة.[39]

من خلال هذا التوظيف، لم تكتفِ بنت الشاطئ بسرد الأنساب، بل استخدمتها لتفسير العلاقات الاجتماعية والسياسية في مكة، مبيّنةً كيف أن النسب القرشي كان عاملًا في بناء مكانة بيت النبوة.

ويُظهر هذا الأسلوب دقتها في النقل من كتب الأنساب، وقدرتها على تحويل المعلومات النَسَبية إلى تحليل اجتماعي تاريخي يخدم فهم السيرة النبوية في سياقها الواقعي.

اعتمادها على كتب البلدان والجغرافيا

استفادت بنت الشاطئ من كتب البلدان والجغرافيا في تحديد الأماكن المرتبطة بأحداث السيرة، ولم يكن هذا الاستخدام مقصورًا على ذكر أسماء المدن والقرى، بل ارتبط بمحاولة وضع الحدث السِّيري في إطاره المكاني والتاريخي. ومن خلال هذا التوظيف يصبح المكان عنصرًا مساعدًا في فهم الحدث والشخصية، وليس مجرد معلومة جغرافية هامشية.

[37] المرجع السابق (ص425)

[38] المرجع السابق (ص 167)

[39] بنت الشاطئ، نساء النبي ﷺ، (ص242).

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 03 Issue No: 01 (2026)

وتكشف إحالاتها إلى كتب البلدان عن إدراكها لأهمية السياق المكاني في تفسير الرواية السِّيرية؛ فمعرفة موضع المكان، وصلته بالمدن والمناطق الأخرى، وطبيعة موقعه الجغرافي، تساعد في فهم حركة الشخصيات وتسلسل الأحداث والظروف التي أحاطت بها. ومن ثم تؤدي المصادر الجغرافية وظيفة تفسيرية إلى جانب وظيفتها التوثيقية.

كما يظهر من طريقة توظيفها لهذه المصادر أنها تربط المعلومة الجغرافية بالمادة السِّيرية والتاريخية، بحيث لا يبقى الوصف المكاني منفصلًا عن الحدث، وإنما يدخل في بناء الصورة التاريخية للشخصية. وهذا ينسجم مع منهجها العام في تكامل المصادر وتوزيع الوظائف بينها؛ فالمصدر الجغرافي يوضح المكان، والمصدر السِّيري يروي الحدث، والمصدر التاريخي يساعد على وضعه في سياقه الزمني.

وبذلك يمكن القول إن توظيف كتب البلدان عند بنت الشاطئ يمثل جانبًا من منهجها في إعادة بناء الرواية السِّيرية بصورة متكاملة، من خلال الجمع بين المعلومة الجغرافية والحدث التاريخي والشخصية السِّيرية.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما يلي:

- **مكة المكرمة**

في مواضع متعددة من الكتاب، استعانت بنت الشاطئ بكتب مثل معجم البلدان ونزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي لتوضيح طبيعة مكة الجغرافية، وموقعها التجاري بين طرق القوافل، مما جعلها مركزًا اقتصاديًا ودينيًا قبل الإسلام. استخدمت بنت الشاطئ المعلومات الجغرافية لتفسير مكانة مكة في حياة النبي ﷺ وأسرته، وربطت بين موقعها التجاري ودورها في نشر الدعوة.

- **الهجرة إلى الحبشة**

عند حديثها عن هجرة السيدة رقية بنت رسول الله ﷺ وزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى الحبشة، استعانت بنت الشاطئ بكتاب معجم البلدان لياقوت الحموي لتوضيح موقع الحبشة بالنسبة إلى مكة، ووصفتها بأنها أرض بعيدة وراء البحر الأحمر، ذات طبيعة خصبة وآمنة، مما يفسّر اختيار المسلمين لها كملجأ من اضطهاد قريش .استخدمت بنت الشاطئ المعلومات الجغرافية لتفسير البعد المكاني للهجرة، وربطت بين طبيعة الأرض وأثرها في نجاح أول هجرة في الإسلام[40].

المدينة المنورة

في فصل الحديث عن انتقال النبي ﷺ وأسرته إلى المدينة، رجعت إلى معجم البلدان والروض المعطار في خبر الأقطار للحميري لتوضيح موقع يثرب، وخصائصها المناخية والزراعية، وذكرت أن موقعها بين جبال وحرات جعلها حصينة من الغزو، ومهيأة لتكون مركز الدولة الإسلامية .وظّفت بنت الشاطئ كتب البلدان لتفسير اختيار المدينة كمقر للدعوة، مبرزةً العلاقة بين الجغرافيا والسياسة في السيرة النبوية[41].

منهج بنت الشاطئ في توظيف المصادر الجغرافية والتاريخية لتوثيق أحداث السيرة

اعتمدت بنت الشاطئ في عرضها لسيرة **مارية القبطية رضي الله عنها** على منهج علمي يجمع بين **التوثيق الجغرافي، والتحقيق التاريخي، والمقارنة بين المصادر**؛ فلم تكتفِ بذكر الرواية التاريخية، وإنما حرصت على تحديد المواضع الجغرافية، والرجوع إلى مصادر متعددة للتحقق

[40] بنت الشاطئ، نساء النبي ﷺ، (ص242).

[41] المرجع السابق (ص 480)

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 03 Issue No: 01 (2026)

من أسماء الأماكن والأشخاص، مع توثيق الأخبار المتعلقة بهم من كتب السيرة والتراجم والتاريخ. ويكشف هذا المنهج عن دقتها في بناء الرواية التاريخية وربطها بواقعها الجغرافي، بما يمنح السيرة مزيدًا من الموثوقية العلمية[42].

توظيف كتب التراجم والتاريخ العام في بناء الصورة السيرية

كتب التراجم

اعتمدت بنت الشاطئ في كتاب *تراجم سيدات بيت النبوة* على كتب التراجم لتوثيق سير الشخصيات النسائية التي تناولتها، مستندة إلى المصادر التراثية التي جمعت أخبار الصحابة والتابعين وأهل البيت. وقد وظّفت هذه الكتب بأسلوب علمي دقيق يجمع بين النقل والتحليل، ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما يلي :

1. تتحدث بنت الشاطئ عن حياة فاطمة الزهراء رضي الله عنها بعد وفاة النبي ﷺ، وتصف مشاعرها وحياتها في المدينة، مستندة إلى روايات وردت في كتب التراجم مثل:

- الطبقات الكبرى لابن سعد، حيث نقلت منه تفاصيل عن حياة فاطمة في بيتها بعد وفاة النبي ﷺ، وعن خدمتها لزوجها علي رضي الله عنه.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، الذي ذكرت منه روايات عن حزن فاطمة ووفاتها بعد النبي ﷺ بستة أشهر.
- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، الذي اعتمدت عليه لتأكيد الروايات المتعلقة بعمرها ودفنها في البقيع.

يُظهر هذا المثال أن بنت الشاطئ لم تكتفِ بالنقل من مصدر واحد، بل قارنت بين روايات متعددة من كتب التراجم لتصل إلى الصورة الأدق تاريخيًا. كما استخدمت هذه المصادر لتفسير الجوانب الإنسانية والنفسية في حياة فاطمة الزهراء، مما يعكس منهجها في الجمع بين التحقيق التاريخي والتحليل الأدبي داخل السيرة النبوية[43].

2. اعتمدت بنت الشاطئ على الطبقات الكبرى والإصابة في تمييز الصحابة لتوثيق نسب خديجة ومكانتها الاجتماعية قبل الإسلام، وذكرت روايات عن زواجها من النبي ﷺ وموقفها من نزول الوحي.يظهر هنا توظيفها لكتب التراجم لتوضيح البعد التاريخي والإنساني لشخصية خديجة، مع مقارنة بين الروايات لتأكيد الموثوق منها.[44]
3. استعانت بنت الشاطئ بكتب مثل الاستيعاب وتهذيب التهذيب لابن حجر لتوثيق قصة زواج زينب من النبي ﷺ بعد طلاقها من زيد بن حارثة، وناقشت الروايات المختلفة حول هذا الحدث.استخدمت بنت الشاطئ كتب التراجم لتوضيح الجانب التشريعي والاجتماعي في الحدث، مبيّنةً كيف واجهت زينب التحديات الاجتماعية المرتبطة بالنسب والمكانة.[45]

كتب التاريخية والأدب

اعتمدت بنت الشاطئ في تراجم سيدات بيت النبوة على طائفة واسعة من كتب التاريخ والأدب التي شكّلت خلفية معرفية ثرية مكّنتها من تقديم سردٍ تاريخيٍّ دقيق، وتحليلٍ أدبيٍّ عميق لشخصيات السيرة. فقد رجعت إلى كتب التاريخ الكبرى مثل تاريخ الطبري والكامل

[42] بنت الشاطئ، نساء النبي ﷺ، (ص319).
[43] بنت الشاطئ، بنات النبي ﷺ، (ص493-497).
[44] المرجع السابق (ص164).
[45] المرجع السابق (ص 272-273)

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 03 Issue No: 01 (2026)

في التاريخ لابن الأثير، لتوثيق الوقائع السياسية والاجتماعية التي أحاطت ببيت النبوة، ولتحديد التسلسل الزمني للأحداث، خاصة ما يتعلق بالهجرة، والغزوات، والتحولات الاجتماعية في مكة والمدينة. كما استعانت بكتاب طبقات الكبير للواقدي في تتبع أخبار النساء في صدر الإسلام، مستفيدةً من رواياته في رسم صورة واقعية لحياة سيدات البيت النبوي.

وفي الجانب الأدبي، وظّفت بنت الشاطئ كتب الأدب العربي مثل نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري، وعيون الأخبار لابن قتيبة، والكامل في اللغة والأدب للمبرد، لتفسير المواقف النفسية والاجتماعية التي مرت بها الشخصيات، وللاستشهاد بالنصوص الأدبية التي تُبرز القيم الأخلاقية والسلوكية في المجتمع العربي القديم. كما استعانت بكتب النوادر والرسائل مثل رسالة الصاهل والشاجح لأبي العلاء المعري، وأمالي القالي، لتوضيح بعض العادات الاجتماعية واللغوية التي تساعد في فهم البيئة الثقافية التي نشأت فيها سيدات بيت النبوة.

أما في الجانب التاريخي المكاني، فقد رجعت إلى كتب مثل أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار للأزرقي، والرحلة الحجازية لمحمد لبيب البتنوني، لتقديم وصف دقيق للبيئة المكية، ولتوضيح طبيعة الأماكن التي ارتبطت بالسيرة، مما أضفى على سردها بعدًا جغرافيًا وثقافيًا متكاملاً.

وبذلك جمعت بنت الشاطئ بين التاريخ والأدب والجغرافيا في بناء سردها السيري، فكانت هذه الكتب المساندة ركيزة أساسية في تحليلها، تُعينها على تقديم صورة حيّة ومتكاملة عن سيدات بيت النبوة، تجمع بين الدقة العلمية والعمق الأدبي.

أمثلة من الكتاب على اعتماد بنت الشاطئ على كتب التاريخ والأدب

اعتمادها على *تاريخ الطبري* في وصف أحداث حصار الشعب:

عند حديث بنت الشاطئ عن حصار بني هاشم في شعب أبي طالب في فصل *خديجة بنت خويلد رضي الله عنها*، تعتمد اعتمادًا واضحًا على روايات الطبري في *تاريخ الرسل والملوك* لتوثيق تفاصيل هذا الحدث المحوري في السيرة .فالطبري هو المصدر الرئيس الذي نقلت عنه بنت الشاطئ:

- مدة الحصار التي استمرّت ثلاث سنوات
- طبيعة المعاناة التي عاشها بنو هاشم وبنو المطلب
- شدة الجوع والضيق حتى بلغ الأمر أن أكلوا ورق الشجر
- دور خديجة رضي الله عنها في الإنفاق على النبي ﷺ وعلى أهل الشعب طوال فترة الحصار

وتستشهد بنت الشاطئ بما أورده الطبري من روايات مسندة توضّح كيف كان هذا الحصار محاولة قريش الأخيرة لكسر شوكة الدعوة، وكيف صمد النبي ﷺ وأهله بدعم خديجة وأبي طالب.

يُعدّ الطبري عند بنت الشاطئ المصدر التاريخي الأوثق في هذا الحدث، لأنها تعتمد عليه في رسم الصورة السياسية والاجتماعية للحصار، وتستند إلى رواياته في ترتيب الوقائع وتفسير آثارها على بيت النبوة، مما يجعل الطبري ركيزة أساسية في هذا الجزء من الكتاب[46].

اعتمادها على *أخبار مكة* للأزرقي في وصف البيئة المكية:

حين تصف بنت الشاطئ مكة قبل الإسلام، تستشهد بالأزرقي في وصف:

[46] عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، نساء النبي ﷺ، خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، (ص171-172).

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 03 Issue No: 01 (2026)

- بيوت مكة
- الأسواق
- مواضع الحرم
- طبيعة الحياة الاجتماعية وتستخدم هذه المعلومات لتفسير البيئة التي نشأت فيها سيدات بيت النبوة .الأزرقي هو أهم مصدر مكاني استخدمته بنت الشاطئ في وصف مكة[47].

اعتمادها على ابن الأثير في توثيق أخبار السيدة سكينة بعد واقعة كربلاء

تعتمد بنت الشاطئ على روايات ابن الأثير في *الكامل في التاريخ* لتوثيق الأحداث التي شهدتها بعد مقتل أبيها الحسين رضي الله عنه، وخاصة:

- خروجها مع النساء من آل البيت بعد الواقعة
- انتقالهن إلى الكوفة ثم إلى الشام
- وصف حالها النفسي والاجتماعي بعد الفاجعة
- مكانتها بين نساء قريش والمدينة

اعتماد بنت الشاطئ على *الكامل في التاريخ* في فصل السيدة سكينة يظهر في المواضع التي تحتاج فيها إلى:

- روايات دقيقة عن أحداث كربلاء
- أخبار النساء من آل البيت بعد الفاجعة
- وصف البيئة السياسية والاجتماعية في الكوفة والشام
- توثيق نسب السيدة سكينة وصلتها بآل البيت

ابن الأثير هو مصدرها الرئيس في هذا الباب لأنه يجمع بين التاريخ والتحليل الأدبي، مما يخدم منهجها في تقديم صورة حيّة للسيدة سكينة[48].

الاعتماد على كتب الفهارس في التحقيق العلمي للمصادر

استفادت بنت الشاطئ من كتب الفهارس، مثل الفهرست لابن النديم، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، وفهرسة ابن خير الإشبيلي، في التحقق من أسماء الكتب، ونسبتها إلى مؤلفيها، وبيان مكانتها في التراث الإسلامي. ولم يكن اعتمادها على هذه المصنفات بهدف نقل المعلومات فحسب، بل لتوثيق مصادرها، وربط المؤلفات التي رجعت إليها بحركة التأليف الإسلامي، بما يعكس حرصها على الدقة العلمية في التعامل مع المراجع التراثية.

مثال :عند حديثها عن أنساب قريش وأمهات الشخصيات الواردة في السيرة، أحالت إلى كتاب نسب قريش للمصعب الزبيري، وكتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم، مع الاستفادة مما أوردته كتب الفهارس في توثيق هذين المصنفين وبيان مكانتهما بين كتب الأنساب.

[47] بنت الشاطئ، أم النبي ﷺ، (ص72–80).

[48] عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، السيدة سكينة بنت الحسين، (القاهرة: دار الهلال، 1968م)، (ص670–747).

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 03 Issue No: 01 (2026)

وقد مكّنها ذلك من بناء دراسة نسبية دقيقة، تجمع بين توثيق المصدر وتحليل دلالاته الاجتماعية والتاريخية، وتوظيفها في تفسير مكانة المرأة في المجتمع العربي قبل الإسلام[49].

كتب العقيدة

اعتمدت بنت الشاطئ على كتاب *الأصنام* لابن الكلبي في توضيح البيئة العقدية التي سبقت البعثة النبوية، ولا سيما ما يتعلق بانتشار الوثنية وأصول عبادة الأصنام في مكة والجزيرة العربية. ولم يكن اعتمادها على هذا الكتاب لمجرد نقل الأخبار، بل للاستفادة منه في تفسير الواقع الديني الذي جاءت الرسالة الإسلامية لإصلاحه، وربط أحداث السيرة بالسياق العقدي الذي عاشه المجتمع المكي قبل الإسلام.

مثال:عند حديثها عن مكانة مكة قبيل البعثة، أشارت بنت الشاطئ إلى ما أورده ابن الكلبي في *الأصنام* بشأن **إساف ونائلة**، وهما من الأصنام التي كانت تُعبد عند الكعبة، وذكرت الرواية التي تفسر أصلهما، مع الإشارة إلى اختلاف الروايات الواردة في شأنهما، دون الجزم بما لم يثبت. وقد وظفت هذه المادة لإبراز كيف تحولت بعض الروايات المرتبطة بحرمة الكعبة إلى ممارسات وثنية، مما يوضح طبيعة الانحراف العقدي الذي واجهته الدعوة الإسلامية. ويكشف هذا المثال عن توظيفها لكتاب *الأصنام* في تفسير البيئة الدينية السابقة للإسلام، مع المحافظة على منهجها في التثبت من الروايات وعدم التسليم بكل ما يورده أصحاب الأخبار[50].

كتب الجوامع:

استفادت بنت الشاطئ من كتاب **الحاوي للفتاوي** لجلال الدين السيوطي في توثيق بعض الروايات والأخبار التي ارتبطت بالسيرة النبوية، ولا سيما ما يتعلق بالأحداث التي أحاطت بحياة النبي ﷺ وأسرته. وقد وظفت هذا الكتاب بوصفه مصدرًا جامعًا يضم عددًا من الروايات التاريخية والأدبية التي تخدم بناء الصورة الإنسانية للسيرة، مع الحرص على توظيفها في سياقها التاريخي دون أن تجعلها أساسًا مستقلًا في بناء الأحداث.

مثال:عند حديثها في كتاب **أم النبي** ﷺ عن وفاة السيدة آمنة بنت وهب ودفنها في طريق العودة من يثرب، أوردت الرواية التي تذكر أن بعض من زار قبرها بعد سنوات سمعوا هاتفًا يرثيها بقوله» :**نبكي الفتاة البرة الأمينة**«، ثم أحالت في توثيق هذه الرواية إلى **الحاوي للفتاوي** للسيوطي (ص 222). ويكشف هذا المثال عن عناية بنت الشاطئ بالرجوع إلى كتب الجوامع لإثبات بعض الأخبار المتصلة بالسيرة، مع توظيفها لإبراز البعد الإنساني والعاطفي في حياة آمنة بنت وهب، بما ينسجم مع أسلوبها الأدبي والتحليلي في عرض أحداث السيرة النبوية[51].

تظهر المصادر الأدبية واللغوية في منهج بنت الشاطئ بوصفها مصادر مساندة تساعد على فهم النصوص والروايات السِّيرية من الناحية اللغوية والبلاغية والسياقية. فهي تستفيد من اللغة والأدب في الكشف عن دلالات الألفاظ، وفهم أساليب التعبير، وربط النصوص بسياقها الثقافي والاجتماعي، بما يعين على تقديم قراءة أكثر دقة للمادة السِّيرية.

[49] بنت الشاطئ، أم النبي ﷺ، (ص30).

[50] بنت الشاطئ، أم النبي ﷺ، (ص30).

[51] المرجع السابق ، (ص 133)

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 03 Issue No: 01 (2026)

ولا يقتصر هذا التوظيف على تفسير كلمة أو عبارة بصورة معجمية مجردة، بل يتجاوز ذلك إلى الاستفادة من الخصائص اللغوية والأدبية في فهم الشخصيات والمواقف. ومن هنا يؤدي المصدر اللغوي وظيفة تفسيرية، بينما يساعد المصدر الأدبي على الكشف عن البيئة الثقافية والتعبيرية التي نشأت فيها الرواية أو النص.

ويكشف هذا الجانب عن أثر تكوين بنت الشاطئ الأدبي واللغوي في منهجها السِّيري؛ إذ تجمع بين المادة التاريخية والتحليل اللغوي والأدبي، وتوظف كل نوع من المصادر بحسب الوظيفة التي يؤديها في بناء الرواية. وبذلك لا تنظر إلى السيرة باعتبارها أحداثًا تاريخية منفصلة، وإنما تتعامل معها بوصفها نصًا يحتاج إلى فهم لغوي وسياقي إلى جانب التوثيق التاريخي.

ومن ثم يمكن اعتبار توظيف المصادر الأدبية واللغوية أحد العناصر التي تمنح منهج بنت الشاطئ طابعه المميز، لأنه يربط بين **التوثيق التاريخي والتحليل اللغوي والقراءة الأدبية**، ويجعل المصادر المساندة جزءًا من عملية تفسير الرواية السِّيرية وإبراز أبعادها المختلفة.

كتب المستشرقين

لم تُعرض بنت الشاطئ عن مؤلفات المستشرقين، بل رجعت إليها مباشرة، وناقشتها من داخل نصوصها، فجعلتها جزءًا من منهجها النقدي في دراسة السيرة النبوية. وقد أفادت من كتب عدد من المستشرقين، مثل **الرسول** لرونالد بودلي، و**حياة محمد** لإميل درمنغم، و**حياة محمد وتاريخ الإسلام** لوليام موير، وكتابات ديفيد صمويل مرجليوث، فكانت تنقل آراءهم بنصوصها، ثم توازن بينها وبين المصادر الإسلامية الموثوقة، فتقبل ما وافق الحقائق التاريخية، وترد ما قام على التأويل أو التحيز، مما يعكس حرصها على قراءة الكتابات الاستشراقية قراءة نقدية تقوم على التحقيق والموازنة، لا على الرفض المطلق أو التسليم بها.

مثال: في حديثها عن السيدة **خديجة رضي الله عنها** في كتاب **نساء النبي** ﷺ، استعرضت بنت الشاطئ آراء عدد من المستشرقين في زواج النبي ﷺ منها. فنقلت عن **رونالد بودلي** إشادته بأثر خديجة في تثبيت النبي ﷺ في بدايات الدعوة، كما أوردت وصف **إميل درمنغم** لموقفها عندما عاد النبي ﷺ من غار حراء، مبينًا ما أحاطته به من طمأنينة وحنان وإيمان. وفي المقابل ناقشت تفسير **مرجليوث** الذي أرجع الزواج إلى الدافع المادي، وردت عليه بالاستناد إلى الروايات الثابتة عن خطبة أم هانئ، وإلى ما ورد في كتب السيرة والحديث، كما فنّدت رأي **وليام موير** الذي فسّر وفاء النبي ﷺ لخديجة بالخوف من مكانتها الاجتماعية، مؤكدة أن المصادر الإسلامية تثبت أن وفاءه كان وفاءً إنسانيًا وإيمانيًا نابعًا من مكانتها الحقيقية في حياته ودورها في نصرة الدعوة. ويبرز هذا المثال منهج بنت الشاطئ في الإفادة من مؤلفات المستشرقين بوصفها مادة للحوار والنقد، مع الاحتكام في النهاية إلى المصادر الإسلامية الموثوقة في تقويم الروايات وتفسير أحداث السيرة[52].

كتب الرحلات :استفادت بنت الشاطئ من كتاب **الرحلة الحجازية** لابن سعد لبيب البتنوني في استحضار الملامح العمرانية والبيئية لمكة المكرمة، إذ استعانت بما أورده من أوصاف للمنازل والأحياء والأماكن التاريخية لإعادة رسم المشهد المكاني الذي جرت فيه أحداث السيرة. ولم يكن اعتمادها على هذا المصدر لمجرد الوصف، بل لتقريب البيئة التاريخية إلى القارئ، وربط الشخصيات بالأماكن التي عاشت فيها، مما أضفى على السرد بعدًا واقعيًا يعزز التصور التاريخي للأحداث.

[52] بنت الشاطئ، نساء النبي ﷺ، (ص177).

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 03 Issue No: 01 (2026)

مثال:عند حديثها في كتاب **أم النبي** ﷺ عن زواج عبد الله بن عبد المطلب من آمنة بنت وهب، وصفت المنزل الذي انتقلت إليه آمنة بعد زواجها، مبينةً أنه كان من البيوت الواسعة نسبيًا في مكة، ثم نقلت وصفًا تفصيليًا لتخطيطه، من المدخل الحجري، والفناء الداخلي، والقبّة التي أُعدّت مخدعًا للعروس، وأحالت في ذلك إلى كتاب **الرحلة الحجازية** لابن سعد لبيب البتنوني. ويكشف هذا المثال عن حرص بنت الشاطئ على توظيف كتب الرحلات في استكمال الصورة المكانية لأحداث السيرة، وإضفاء طابع تاريخي واقعي على عرضها، بما يربط بين الرواية التاريخية والبيئة التي وقعت فيها الأحداث[53].

توظيف الكتابات الاستشراقية والدراسات الحديثة

تظهر الكتابات الاستشراقية والدراسات الحديثة في تجربة بنت الشاطئ بوصفها مصادر مساندة، تستفيد منها في بعض القضايا التي تتصل بالتاريخ أو الجغرافيا أو الدراسات المتعلقة بالسيرة النبوية، مع بقاء المصادر الإسلامية والتراثية هي الأساس في بناء الرواية. ومن ثم فإن حضور هذه الكتابات لا يعني اعتمادها عليها بصورة مستقلة، وإنما يدل على انفتاح منهجها على الدراسات الحديثة والاستفادة منها في حدود ما يخدم موضوع البحث.

ويكشف هذا التوظيف عن جانب من طبيعة منهج بنت الشاطئ القائم على **تعدد مصادر المعرفة**؛ فهي تجمع بين المصادر الإسلامية القديمة والدراسات الحديثة، ثم توظف المادة المتاحة بحسب طبيعة المسألة التي تعالجها. وتكمن أهمية ذلك في أن الباحثة لا تحصر دراسة السيرة في نوع واحد من المصادر، وإنما تستفيد من المعطيات الحديثة إلى جانب المصادر التراثية.

ومن الناحية المنهجية، ينبغي التمييز بين **الاستفادة من الدراسة الحديثة وبين اعتماد نتائجها دون نقد**؛ فمجرد إحالة بنت الشاطئ إلى دراسة استشراقية أو حديثة لا يكفي للحكم بأنها تبنت جميع نتائجها. وإنما تكشف قيمة هذه الإحالات من خلال دراسة السياق الذي وردت فيه، وطريقة عرضها، ومدى موافقتها أو اختلافها مع المصادر الإسلامية التي اعتمدت عليها.

وبذلك يمثل توظيف الدراسات الحديثة عند بنت الشاطئ جانبًا من **التنوع المنهجي والانفتاح العلمي** في تجربتها، مع ضرورة قراءة هذا التوظيف في سياقه وعدم مساواة المصادر الحديثة بالمصادر الإسلامية الأصلية من حيث الوظيفة والمكانة.

الخصائص المنهجية في توظيف المصادر عند بنت الشاطئ

من خلال استقراء النماذج السابقة وتحليل طريقة بنت الشاطئ في توظيف المصادر، يمكن استخلاص مجموعة من الخصائص المنهجية التي تميز تجربتها في كتاب **تراجم سيدات بيت النبو**، ومن أبرزها:

1.التكامل بين المصادر وتنوع وظائفها:

لا تعتمد بنت الشاطئ على مصدر واحد في بناء الرواية، وإنما تجمع بين القرآن الكريم، والسنة النبوية، وكتب السيرة، والتفسير، والتاريخ، والتراجم، والأنساب، والبلدان، والمصادر الأدبية واللغوية، بحيث يؤدي كل مصدر وظيفة محددة في استكمال الصورة السِّيرية.

2.الجمع بين المصدر الأصلي والمصدر المساند:

تستفيد من المصادر الأصلية في إثبات المادة السِّيرية، ثم تستعين بالمصادر التفسيرية والتاريخية والجغرافية واللغوية لفهمها وتفسيرها واستكمال جوانبها المختلفة.

[53] بنت الشاطئ، أم النبي ﷺ، (ص80).

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 03 Issue No: 01 (2026)

3.التوظيف الوظيفي للمصادر:

تكشف النماذج المدروسة أن بنت الشاطئ لا تستخدم المصادر بطريقة واحدة؛ فالقرآن يؤدي وظيفة تأسيسية وتفسيرية، والحديث يوفر المادة الروائية، وكتب السيرة والتاريخ تستكمل تسلسل الأحداث، وكتب الأنساب تفسر العلاقات الاجتماعية، بينما تساعد كتب البلدان على تحديد السياق المكاني.

4.الجمع بين النقل والتحليل:

لا تقتصر معالجتها على نقل الأخبار، بل تحاول تنظيم المادة وربط عناصرها وتفسيرها في ضوء السياق التاريخي والاجتماعي والثقافي، مما يمنح الرواية السِّيرية بعدًا تحليليًا إلى جانب بعدها التوثيقي.

5.المقارنة بين الروايات والمصادر:

يظهر من تعدد إحالاتها إلى المصادر أن المقارنة بين الأخبار تمثل وسيلة مهمة في استكمال المادة السِّيرية وفهم أوجه الاتفاق والاختلاف بين الروايات، وإن كان الحكم على ممارسة الترجيح يحتاج في كل موضع إلى دراسة النص الأصلي وسياقه.

6.ربط الحدث بالسياق:

من أبرز سمات منهجها ربط الحدث بالشخصية والزمان والمكان والبيئة الاجتماعية، وهو ما يظهر في توظيفها للمصادر التاريخية والجغرافية والأنساب والتراجم إلى جانب المصادر السِّيرية الأصلية.

وبناءً على ذلك، يمكن وصف منهج بنت الشاطئ في توظيف المصادر بأنه **منهج تكاملي وظيفي**؛ يقوم على تعدد المصادر، وتنوع وظائفها، وربط المعلومات بعضها ببعض، ثم إعادة تنظيمها وتحليلها ضمن بناء سِيري متماسك.

الخاتمة

خلصت هذه الدراسة، من خلال تحليل نماذج مختارة من كتاب **تراجم سيدات بيت النبوة**، إلى أن بنت الشاطئ اتبعت في توظيف المصادر منهجًا يقوم على التكامل بين أنواع متعددة من المصادر، مع اختلاف الوظيفة التي يؤديها كل مصدر في بناء الرواية السِّيرية. ولم يكن اعتمادها على المصادر قائمًا على مجرد الجمع والنقل، بل ظهر في عدد من النماذج توجهٌ إلى تنظيم المادة وربطها بالسياق التاريخي والاجتماعي والجغرافي واللغوي.

أهم النتائج

1. كشفت الدراسة أن القرآن الكريم والسنة النبوية يمثلان أساسًا مهمًا في بناء المادة السِّيرية عند بنت الشاطئ، مع الاستفادة من المصادر الأخرى في تفسير المادة واستكمالها.
2. أظهرت الدراسة أن بنت الشاطئ وظفت كتب السيرة والتاريخ والتراجم باعتبارها مصادر أساسية ومساندة في إعادة بناء الأحداث والشخصيات، مع الإفادة من تعدد الروايات والمصادر.
3. تبين أن المصادر الجغرافية لم تكن عندها مجرد مصادر لتحديد أسماء الأماكن، بل أسهمت في وضع الأحداث السِّيرية ضمن سياقها المكاني والتاريخي.
4. أظهرت الدراسة أن كتب الأنساب أدت وظيفة تتجاوز تسجيل سلسلة النسب، إذ استفادت منها بنت الشاطئ في تفسير بعض العلاقات والبنى الاجتماعية المرتبطة بالشخصيات والأحداث.

QUALITATIVE RESEARCH JOURNAL FOR SOCIAL STUDIES
ISSN Online: 3006-4686, ISSN Print: 3006-4678
Volume No: 03 Issue No: 01 (2026)

5. كشفت النماذج التطبيقية عن وجود تكامل وظيفي بين المصادر؛ فالمصدر القرآني يؤدي وظيفة تأسيسية وتفسيرية، والمصدر الحديثي يوفر المادة الروائية، بينما تسهم كتب السيرة والتاريخ والتراجم والأنساب والبلدان في استكمال الجوانب المختلفة للرواية.
6. ظهر في منهج بنت الشاطئ الجمع بين النقل والتحليل، وربط الرواية بالسياق بدل الاكتفاء بإيراد الأخبار بصورة منفصلة.
7. تمثل الكتابات والدراسات الحديثة عندها مصادر مساندة، ويحتاج الحكم على طبيعة الإفادة منها إلى دراسة كل إحالة في سياقها؛ إذ لا يكفي مجرد الاستشهاد بها للحكم بتبني جميع نتائجها.
8. يمكن وصف منهج بنت الشاطئ، في ضوء النماذج التي تناولتها الدراسة، بأنه **منهج تكاملي وظيفي** يقوم على تعدد المصادر، وتنوع وظائفها، وربط المعلومات بعضها ببعض في بناء الرواية السِّيرية.